جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية
قسم النظم السياسية والسياسات العامة
noor.abdulhassan@nahrainuniv.edu.iq

إدارة التنوع وبناء الهوية الوطنية في سنغافورة

نور عبد الحسن كاظم القريشي
Noor abd Al-Hassan Kazim Al-Quraishi

المستخلص:

يُعد التنوع ظاهرة ملازمة للمجتمع البشري و أحد ثو ابت الحياة المعاصرة , مما يستلزم ادارته للاستفادة من مز اياه , و تجنب سلبياته و مراعاة التنوع و قدرتنا على تقدير الاختلافات , و احترام الفروق بما يضمن دمج المجموعات المختلفة في بيئة واحدة تلبي احتياجاتهم و رغباتهم و تراعي قدراتهم و اختلافاتهم و عبر فهم يمكن تعبئة الاختلافات و التشابه بين الناس لمصلحة الفرد و المؤسسة والمجتمع ككل , زيادة على ذلك أن احترام التنوع وادارته بشكل جيد يؤدي حتماً إلى الاستقرار, و إلى زيادة الانتاجية سواء على مستوى الافراد أو المؤسسات , ايضا يُعد شرط بناء هوية وطنية جامعة لجميع الهويات الفرعية شرطاً اساسياً لبناء دولة تكون قو ائمها وركائزها على أساس وطني الذي يضم جميع الأديان والمذاهب و الطو ائف , فيصبح الشتات المتفرق جمعاً متماسكاً بفعل الهوية الوطنية .

الكلمات المفتاحية: إدارة التنوع , بناء الهوية الوطنية , سنغافورة.

Abstract

Diversity is an inherent phenomenon of human society and one of the constants of modern life , which necessitates its management to take advantage of its advantages , avoid its disadvantages and take into account diversity and our ability to appreciate differences , and respect differences to ensure the integration of different groups into one environment that meets their needs and desires and takes into account their abilities and differences , and through understanding differences and similarities between people can be mobilized for the benefit of the individual , the institution and society as a whole , moreover , respect for diversity and managing it well inevitably leads to stability, and to increased productivity both at the level of individuals or institutions, is also a condition for building a national identity the universality of all sub-identities is a prerequisite for building a state whose lists and pillars are on a national basis, which includes . all religions, sects and sects, so the dispersed Diaspora becomes a cohesive whole due to national identity

المقدمــة

تندرج مسألة إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية في مجتمع تعددي ضمن اختصاص السياسة الوطنية الهادفة إلى السعي لتحقيق التكامل الاجتماعي بدلاً من الصراع ,يأخذ هذا التنوع أشكالاً عديدة في المجتمع مثل التنوع الدينية و العرقي و الثقافي و السياسي, و بذلك إن تعامل الدولة بمختلف أجهزتها مع التنوع الاثني و الديني و العرقي , من خلال استراتيجياتها و سياساتها و قوانينها , وهي التي تحدد مدى تحول هذا التنوع إلى عامل استقرار و عدم استقرار.

لذا سارعت سنغافورة منذ استقلالها بشكل كامل عام 1965 , إلى اتباع توليفة من الآليات والسياسات المتزنة لإدارة تركيبة مجتمعية معقدة ومتعددة الأعراق والديانات والأديان و اللغات , و بناء هوية وطنية جامعة لكل الهويات الفرعية الموجودة فيها.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في محاولة الباحث المساهمة في اطراء البحث العلمي عن طريق التطرق إلى كيفية إدارة التنوع في الدولة متعددة الاثنيات و الهويات , عبر إيجاد الاليات و السياسات المناسبة التي تساعد في الإدارة الإيجابية للتنوع .

اهداف البحث : تكمن أهمية البحث على التعرف على اهم السياسات المناسبة للحكومة السنغافورية التي ساهمت في المساعدة من الخروج من المعضلات التي سببها التنوع الديني و العرقي و تعدد الهويات في سنغافورة .

إشكالية البحث : يُعد إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية من التحديات الكبيرة التي واجهت الحكومة السنغافورية , التي تستوجب حسن الإدارة و التدبير لتحقيق التكامل المجتمعي و الاستقرار السياسي و الاجتماعي و الثقافي , و هذا ما يتطلب اختيار الاليات و رسم الاستراتيجيات المناسبة لإدارتها بدقة من اجل تفادي الدخول في معضلات أمنية لا تنتهي , و هذا ما يقودنا إلى طرح الإشكاليات التالية :

1 – ما هي الاليات و الاستراتيجيات المتبعة في إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية في سنغافورة ؟

و تتفرع عن الإشكالية الرئيسية الأسئلة الفرعية التالية :

أ – ما هو مفهوم إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية ؟

ب _ ما هو التنوع في سنغافورة ؟

ج – ما هو التحديات التي واجهت سياسات إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية ؟

فرضية البحث: في ضوء إشكالية البحث يمكن طرح فرضية رئيسية للبحث على النحو الاتي :

أن اختيار الاليات و السياسات المناسبة ساهم في نجاح إدارة التنوع و بناء هوية وطنية في سنغافورة

منهجية البحث : اعتمد الباحث على عدة مناهج في تتبع موضوع البحث , أذ استخدم المنهج الوصفي و منهج التحليل النظمي .

اولاً : مفهوم إدارة التنوع و الهوية الوطنية

1 – مفهوم إدارة التنوع

التنوع لغة : التنوع لفظاً مشتق من الجذر (ن و ع) , يقال تنوع يتنوع تنوعاً , فهو متنوع , تنوعت الأغصان أي تحركت و تمايلت , و تنوعت الأشياء أي تصنفت و صارت أنواعاً , و يقال ايضاً : نوع أساليب العمل , و التنوع هو: حدوث الفروق بين الأشخاص و الجماعات و العروق,

والتنوع اصطلاحاً : هو صفة من صفات الخصائص البشرية , و هذا التنوع يشمل على تباين في عدة عوامل كالعمر والنوع و الحالة الاجتماعية , و العوامل الثقافية كالعرق و اللغة و الديانة , والنوع لا ينحصر في قومية و لا يختص بطائفة معينة , و انما يشمل الاختلافات الفردية التي تميز كل شخص عن الآخر, كذلك يشمل كل الاختلافات المجتمعية سياسياً و اجتماعياً و ثقافياً .

اما مفهوم إدارة التنوع فهناك عدة تعريفات له , فبحسب تعريف "روزفيلت" : (هي أسلوب أو نمط إداري حديث نسبياً يسمح للمنظمة بتحقيق مستوى جيد من الإنتاجية و المردودية عن طريق يد عاملة غير متجانسة و غير متماثلة , و العمل كمجموعة واحدة متجانسة مع الاستفادة من جميع المهارات و المعارف لدى جميع العاملين بغض النظر عن تنوعهم و اختلافهم) .

و يعرف "محمود السيد " التنوع بأنه : (هو الاعتراف بالفروق الفردية (السلالة والعرق والمعتقدات الدينية والسياسية و الثقافية.....) و تقديرها و التعامل بنجاح مع الاختلافات الثقافية والفروق الفردية) .

وعرف " عياد السعدي " غدارة التنوع بأنه : (هو النهج اداري تيسيري يهدف إلى القضاء على السلوك التمييزي داخل المؤسسة و بناء ثقافة التسامح و التعاون و التواصل , يسمح بإدماج العاملين كل بإسهاماته و اختلافاته دون أي تمييز على أساس الأصل , الجنس , العرق, الدين , الحالة البدنية , العمر, الآراء و التوجهات السياسية) .

و في ضوء ما سبق يمكن تعريف إدارة التنوع بأنه : هو الاعتراف و التقبل بوجود تنوع و اختلاف و فروق فردية بين المواطنين , و احترام و تقدير ذلك , بل الاستفادة من هذا التنوع في بناء الهوية الوطنية وتحقيق الوحدة الوطنية للبلد , و يتم ذلك من خلال تحقيق عدم التمييز السلبي و مكافحة العنصرية و التحيز و التعصب الديني والقومي , وتطبيق العدالة و المساواة و تكافؤ الفرص والتسامح .

2 - مفهوم الهوية الوطنية

الهوية لغة : حسب ما جاء في لسان العرب فالهَوية بفتح الهاء فهي تعني البئر بعيدة المهوان، وأصل الكلمة ((هَوي)) أي سقوط من علو إلى الأسفل، وهَوَّية" جمعها هَوَ ايا، أي البئر أو الحفر البعيدة القعر, أما اصطلاحاً :فالهُوية "بضم الهاء" فإنه مشتق من ضمير الفرد المذكر ((هُو)) والذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره(4). فهُوية الإنسان الفرد تشير إلى ما هو؟ ومن هو؟ ومعناها المعجمي يؤكد على ما يكون به الشيء هو ((هو))، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره(5), لذا، فإن التشديد في مفردة الهُوية "الهُوّية" ناجم عن تكرار ضمير الفرد ((هو)) وقد تم وضعه كأسم معرف بـ(أل) مضافاً إليه (ي) + ((تاء التأنيث)).

تعرف الهوية الوطنية على أنها ((نزعة سلوكية بين أفراد الأمة تؤدي لبلورة حالة من التماثل والتطابق فيما بينهم لخلق شعور وطني موحد يحمي ويعزز خصوصيتهم))( ) , فالهوية الوطنية بوصفها جزءاً من صيرورة تكوّن التاريخ الوطني للدولة، وتفعيل الحراك السياسي والاجتماعي لها، فإنها تعمل على تعميق رو ابط الانتماء المشترك وتكريس منظومة متنوعة من الأفكار والتصورات حول الخصائص والسمات المشتركة في الوعي الجمعي لدى أفراد المجتمع الوطني لتؤدي بدورها إلى تعزيز بنية الوعي الوطني لديهم.

ولا يمكن الحديث عن الهوية الوطنية بدون ارتباط ذلك بالجماعة الوطنية، فلكي نفهم كيفية تشكل الأولى لابد من التعرف على طبيعة الثانية , فإن الجماعة الوطنية هي جماعة اجتماعية ترتكز على تجمع أفراد يدركون أنفسهم على أنهم ينتمون إلى وطن معين يمثل شعبه و أفراده الآخرون على امتداد مساحة الإقليم جماعتهم الداخلية التي يتشاركون معها بعض الاهتمام الانفعالي بهذه العضوية، وتتولد بعد إدراك اسم (الوطن)، فيعمل الأفراد على تعريف أنفسهم بهذا الاسم ويعرفهم الآخرون به( ).

إذاً يمكن القول، بأن الهوية الوطنية ترتكز على الأبعاد الثلاثة الآتية:

أ- الانتماء –أو بالأحرى- الشعور بالانتماء إلى (وطن) يصون كرامة أبناءه ويعمل على تحقيق نوع من الأمن النفسي لديهم. ومتى ما تحقق هذا الانتماء يتحقق البعد الثاني للهوية الوطنية، ألا وهو الولاء.

ب- الولاء: لا يكفي الانتماء وحده للوطن لتشكل الهوية الوطنية، بل يجب أن يقترن هذا الانتماء بالولاء، لأن الكثير من الأفراد ينتمون أو يحملون هوية دولة (وطن) ما، لكنهم لا يدينون له بالولاء( ). كما يجب أن يسمو الولاء للوطن على باقي الولاءات الفرعية الأخرى.

على أن مفهومي الانتماء والولاء يجب أن يرتكزا على بُعد ثالث ألا وهو المواطنة.

- المواطنة: تتجسد علاقة المواطنة بمفهوم الهوية الوطنية في أن الأولى بوصفها معياراً جوهرياً ومبدءاً قانونياً تسعى إلى تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات لجميع أفراد المجتمع الوطني ممن يحملون هويته الوطنية.

إن المواطنة ليست مجرد صفة تطلق على من يحملون جنسية هذا البلد أوذاك، وليست أيضاً مجموعة من القواسم الثقافية والاجتماعية التي تجمع بين أفراد هذا المجتمع، إنما هي فوق هذا وذاك، تساوي أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات والتمتع المتساوي في المنافع والمصالح وفي الثروة القومية، ومشاركتهم النشيطة في الحياة السياسية، التي هي حق عام لكل الأفراد( ).

إذاً يمكن القول بأن الهوية الوطنية ترتبط برموز متنوعة، وتتشكل عبر صيرورات مجتمعية داخلية وخارجية تعمل على شد الأفراد إلى الجماعة الوطنية بوصفها جماعة داخلية تتفاعل ضمن مدى يمتد من الاندماج الكامل إلى الصراع الدموي مع الجماعات الخارجية والهويات الاجتماعية والفرعية الأخرى( )

ثانيا: إدارة التنوع والهوية الوطنية في سنغافورة

أ – التنوع في سنغافورة

سنغافورة دولة متعددة الأعراق و الأديان و الثقافات , ووفقاً لإحصائيات عام 1970م يحتل الصينيون (76,2%) والملايويين (15%) , والهنود (7%) و تندرج الفئات الاخرى الموجودة في سنغافورة تحت مظلة جماعات إثنية أخرى وتبلغ نسبتها (1,8%) , و تضم الاوراسيين و الاوربيين و اليابانيين و العرب و تكونت تلك المجاميع السكانية عن طريق الهجرة من أماكن مختلفة , برزت من بينها ثلاثة تيارات رئيسية : تيار شمالي من الصين و تيار غربي من شبة القرات الهندية و تيار اخر جنوبي من جزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا) , و تحديداً سومطرة , فضلاً عن قدوم مهاجرين من شبة جزيرة الملايو المجاورة (ماليزيا) و خضعت تلك المجاميع العرقية التي استقرت كل منها في مناطق منفصلة من سنغافورة للحكم الاستعماري البريطاني التي كانت الجزيرة خاضعة له , تحدثوا لغاتهم و مارسوا دياناتهم الخاصة و طقوسهم و أساليب حياتهم بحرية , و على الرغم من التصاهر بين تلك المجاميع المختلفة ,إلا أن الفئات العرقية السنغافورية حافظت على هويتها الثقافية مع استمرار تطورها كجزء أساس من المجتمع , مما زاد من صعوبة إدارة تلك المناطق ذات التركيبة العرقية المتعددة و التو افق بين سكانها من دون الاخذ بالحسبان النسبة العددية لأية مجموعة عرقية .

اولاً: سياسات إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية في سنغافورة :

أن تحفيز سكان سنغافورة على التماسك و إدارة التنوع الاثني والعرقي كان أمراً أساسياً لعملية نجاح بناء الدولة في سنغافورة , فقد قامت الحكومة السنغافورية بعدة استر اتيجيات لإدارة التنوع و بناء هوية وطنية للشعب السنغافوري , فمن أهمها :

1 - تضمين الحقوق و الحريات في الدستور : تم تأسيس الدستور السنغافوري على مفهوم المساواة في الحقوق , والحرية في المعتقد و الدين , فقد نصت المادة (15) من الدستور سنغافورة على : (أن لكل فرد له الحق في اعتناق دينه أو معتقدة الخاص , و له الحق كذلك في ممارسته و نشره) , وحرية الاعتقاد بموجب هذا المادة ليست مطلقة حيث أنها مقيدة بموجب المادة (16) التي تشترط أن الحقوق المذكورة في المادة (15) لا تعطي الإذن للأفعال التي تخالف أي من القو انين العامة المتعلقة بالنظام العام أو بالصحة العامة أو الاخلاق , و تلك القيود المفروضة على حرية الاعتقاد هي من أحد الجو انب الهامة لعلمانية سنغافورة , و فسرت المحاكم السنغافورية مصطلح النظام العام بأنه يكافئ مفاهيم (السلام العام و الرفاهية و الحفاظ على النظام) .

2 - كانت قناعات القيادات السنغافورية أن بناء هوية وطنية ذات قيم و مبادى تساهم في التنمية و تطوير المجتمع , فقد بدأت المرحلة الأولى عام 1965إلى 1980 م :من خلال صياغة الأفكار و الشعارات عن المجتمع المتجانس , عن طريق ابراز رمزيات الهوية والعلم و النشيد و الاحتفال باليوم الوطني و نشرها من خلال المدارس و الجامعات , و قامت الحكومة بعمل مجسد للبلاد على شكل أسد عام 1964 م في ربط بين الماضي و المستقبل , أي بناء ذاكرة مشتركة تاريخية

للبلاد و الاحتفاء بها , أما المرحلة الثانية بدأت منذ التسعينات القرن العشرين , و فيها سعت إلى الاهتمام ببناء الهوية الوطنية الحديثة , من خلال مشروع متكامل له طبيعة مؤسسية , حيث تم تأسيس لجنه خاصة بذلك , فقد أصدرت تقريرها الأول عام 1997 م , التي حددت فيه آلية منهجية لتعزيز الهوية الوطنية , كان أبرز ما فيها هو: الاهتمام بالرمزية الوطنية , و التسويق من خلال للهوية الموحدة للإنجازات الاقتصادية و الرياضية و التكنولوجيا , و وضع منهج لتعزيز التفاهم الوطني "الاثني و الثقافي " , و الدعوة للوحدة , و وضع آلية لتقوية العلاقة مع المهاجرين و الو افدين الجدد من مختلف الجنسيات , و صياغة شعارات تعزز الانتماء الوطني مثل " سنغافورة وطن كل السنغافوريين " و" الوطن للجميع " و" تحقيق الرخاء لكل السنغافوريين " , و قد كانت هذا الشعارات تبعث على المزيد من المشاركة و الدعوة إلى إيجاد قنوات اتصال بين الحكومة و الشعب , و إلى التعاون و بناء الثقة , و تسويق لفكرة الدين المتمدن , الذي يعزز بناء القيم الوطنية و القائم على حب الوطن و الانتماء و روح الفريق .

3 - وضع الخدمة العسكرية الوطنية كشكل من أشكال التماسك الاجتماعي و بناء الهوية الوطنية , فأعتقد قادة سنغافورة بأنه لا شيء يخلق الولاء و الوعي الوطني بشكل أسرع و أشمل مثل المشاركة في الدفاع و العضوية في القوات المسلحة , فقد شارك في الجيش السنغافوري من كل فئات المجتمع من دون تمييز أو تفريق .

4 - تصميم برامج وطنية لضمان التمثيل المتوازن للتركيب العرقي المتنوع في سنغافورة : من أبرز هذا البرامج هو سياسة السكان الوطني , فكان لهذه السياسة الدور في تحقيق التعايش السلمي و بناء الهوية الوطنية , فقد أتاح مخطط بنك التنمية البشرية , الفرصة للحكومة السنغافورية لدمج المجموعات المجتمعية , لتشجيعهم على التفاعل و التعايش في المستوطنات الجديدة , الهدف منها هو تكوين إحساس بالانتماء للمجتمع مع الصينيين و الماليزيين و الهنود , الذين يعيشون كجيران على طول الممرات و المر افق المشتركة داخل الكتل السكنية , و تناول الطعام في نفس مر اكز الباعة المتجولين و التسوق في نفس الأسواق , و الذهاب إلى نفس المدارس و المراكز المجتمعية , بعبارة أخرى , المشاركة المنتظمة متعددة الأعراق و الأثنيات في الأنشطة اليومية , فمن خلال سياسات لإسكان و ملكية المنازل التي تم توزيعها لجميع الأعراق و بالتساوي تحقيق التماسك في المجتمع المنقسم .

5 - حماية حقوق الأقليات : إدراكاً تاماً من أن المعاملة التمييزية والجائرة يمكن أن تؤدي إلى مزيد من التنافر والاستياء , بذلت الحكومة السنغافورية جهداً كبيراً لمعاملة الأقليات بإنصاف و العدل , من خلال سن التشريعات بعد الاستقلال لحماية حقوقهم , فقد تضمن الدستور فصلاً كاملاً خاصاً بالأقليات , وتم إنشاء المجلس الرئاسي لحقوق الأقليات في عان 1970 م , كضمان عدم تنفيذ الحكومة لأي قانون أو فعل يميز أو يضر بأي عرق أو دين .

6 - لقد كان هدف الحكومة السنغافورية ليس فقط إعادة توزيع الموارد لمساعدة الفقراء , بل بناء مجتمع يحتفظ فيه الناس احساسهم بالمسؤولية اتجاه أسرهم و يسعون وراء كل فرصة لتحسين أنفسهم , حيث يتعامل أصحاب العمل العمال باحترام بغض النظر عن المعتقد أو العرق , و يقدرون مساهماتهم و يكافئونهم بإنصاف , لأنهم يشعرون بمسؤولية تجاه مواطنيهم , من خلال البرامج للمشاركة المجتمعية , التي تعزز الرو ابط و يبني الثقة بين الناس من مختلف الأعراق و الديانات , و يجهز المجتمع للاستجابة في أوقات الأزمات من أجل حشد المساعدة بسرعة ,و مثال على تلك البرامج هو برنامج " IRCCs" الذي يتألف من قادة من المجموعات العرقية و الدينية و الاجتماعية الذي يساعد السكان من خلال الحوار بين الأديان و المشاركة في الاحتفالات الدينية و تهدئة المخاوف التي قد تنشأ في المجتمع السنغافوري .

7 - لغة مشتركة للجميع : لكي يتمكن الشعب السنغافوري من العيش معاً , يجب أولا أن يكونون قادرين على التواصل و فهم بعضهم البعض , لذا تم إختيار اللغة الإنكليزية كلغة مشتركة للإدارة و التعليم بعد الاستقلال , و القادرة على توحيد جميع السنغافوريين دون تمييز أي مجموعة ثقافية واحدة , و حتى مع تشجيع المجتمعات المختلفة على الحفاظ على لغاتهم و جذورهم الثقافية , سمح ذلك للسنغافوريين من خلالها بتبادل الخبرات و الذكريات و القيم وتشكيل هوية وطنية حقيقية

8 - تقوم الحكومة السنغافورية بدعم الجمعيات البوذية و الإسلامية و المسيحية في سنغافورة بعمل مبادرات

للتعايش بين الأديان , من خلال الفن و الثقافة و النقاش حول قضايا الأسرة و البيئة و غيرها .

9 –بناء الأمة السنغافورية : كانت أزمة بناء الأمة عائقاً أمام الدولة الناشئة عام 1965 م , فقد وجدت الحكومة السنغافورية نفسها عقب الاستقلال أمام مشكلة رئيسية و هي مشكلة الطائفية الحادة التي تفصم المجتمع الصغير بطبيعة بشكل لا يتحمل من الاختلافات , مما زاد من تعقيد الوضع هو الفقر المدقع الذي كانت تعيشه الأغلبية العظمى من الشعب السنغافوري , و مما جعل كل المؤشرات تصب في عدم التأكد من مصير بقاء تلك الدولة الوليدة التي لا تمتلك أي مقومات لإقامة دولة حقيقية .

ولمعالجة هذه المعضلة , كانت استراتيجية الحكومة هو بناء أمة السنغافورية , و مع أنها لم تمتلك حكايات أسطورية لتُروى , و لم يكن ثمة أبطال محليون يحركون العامة , كما لم تتواجد أعمال أدبية تساعد على بناء مفهوم الأمة , لذا شرعت القيادة السنغافورية في بناء الأمة إلى عدة استراتيجيات و هي :

1 - التأكيد على الروابط الاقتصادية : تتلخص تجربة استخدام العوامل الاقتصادية في تقليل حدة المشكلات العرقية والدينية داخل المجتمع السنغافوري , في فكرة مفادها أنه عندما يرتبط أفراد الشعب الواحد بروابط اقتصادية عميقة , و عندما يرتفع مستوردخل الفرد ليكون لديه الكثير مما يخاف عليه و يخشى ضياعه في حالة حدوث قلاقل و أحداث عنف , و عندما يشعر بأن حياته أصبحت مرتبطة بجاره أو شريكة بالعمل حتى و إن كان يختلف عنه في الدين و العرق , في تلك الحالة ستوجد الرابطة الوطنية , لذا عملت الحكومة في سنغافورة بحملة التصنيع خلال الستينات , من خلال سن التشريعات مثل قانون التوسع الصناعي , تم تصميم هذه القوانين لجذب الاستثمار الأجنبي في الصناعات التحويلية بسبب الامتيازات الضريبية الكبيرة المقدمة , بالإضافة إلى ذلك , تم اطلاق قانون التوظيف لعام 1968م , الذي فرض تبسيط و توحيد من شروط العمل لجميع فئات الموظفين , لذا عملت القوة الاقتصادية والتنمية إلى توفير إطاراً للجوانب الرمزية لبناء الأمة .

1 - النخبة : بزغت النخبوية بسرعة و بقوة بوصفها المصدر الأساسي للحكومة , فكان استخدام النخبوية جزئياً نتيجة للنوازع الطبيعية لرئيس الوزراء سنغافورة "لي كوان يو" , فحياته هي قصة تنشئه و تربية و طموحات و ممارسة نخبوية * , لقد كانت النخبوية إداة فاعلة في بناء الأمة لأنها تناغمت مع الرؤية الاجتماعية الحضارية الفطرية للمجموعات الصينية السنغافورية , و متناعمه بشكل أقل مع المجموعات الأخرى , فقد استفاد "لي كوان يو" بالتعاون مع زملائه المتشابهين له بالتفكير داخل الحكومة , من التناغم بين نخبويته الشخصية و الاستراتيجية , و بين المكونات والعادات الثقافية التي تبناها غزيرياً الكثير من مواطني سنغافورة , و فيما بعد وصفها بصفات مختلفة مثل " القيم الآسيوية " و"القيم الكونفوشيوسية " و"القيم السنغافورية المشتركة " و" القيم الصينية " .

فقد رأت الحكومة السنغافورية و منذ بدايات الأولى للاستقلال , أن مشروع بناء الدولة السنغافورية هو ايضاً مشروع بناء النخبة , التي وحدها قادرة على ضمان استمرار دولة سنغافورة و بقائها , فلم تستند النخبة في السياق السنغافوري إلى العوامل العرضية كالجنس أو قرابة الدم أو الطبقة , بل إلى الكفاءة و الموهبة , أي على طبقة معتدَّة بنفسها من أفراد متألقين و الموهوبين ذوي الشخصيات القوية , و المشبعين بالإحساس الجماعي للهدف , و بالفهم الجماعي لتفكير المجموعة , و في هذا الصدد يقول رئيس الوزراء السنغافوري " لي هسين " (أن النخبة هي مجموعة مركزية من الناس تحتل المواقع الرئيسية للقوة و التأثير, و تحدد اتجاه المجتمع و البلاد , فتستند النخبوية إلى الكفاءة بغض النظر عن العرق أو الطبقة أو القرابة , و يكتسب أعضاء نخبة سنغافورة مكانتهم في ذروة المجتمع من خلال الموهبة المطلقة و العمل الشاق) , و هناك ثلاث مؤسسات أساسية مسؤولة عن تشكيل النخبة في سنغافورة و هي : نظام التعليم , و القوات المسلحة , و المناصب العليا للخدمة المدنية .

فتُعد المؤسسة التعليمية هي الأكثر تأثيراً في تاريخ بناء الأمة السنغافورية , بثلاث ظواهر مركزية هي : فرز التلاميذ حسب مستوياتهم , و تعليم اللغة الثانية (الإنكليزية) , و دعم مدارس النخبة , فبعد رياض الأطفال يجري فرز الطلاب حسب مستوياتهم , و يتلقى المتفوقون منهم رعاية خاصة , و تمنح المدارس الخاصة بتعليم النخبة دعماً كبيراً و يؤهل

الطلاب للمرحلة الجامعية اجتماعياً و تعليمياً وتأهيلا متقدماً , و بطبيعة الحال فإن هذه النخبة هي مرشحة للعمل في الخدمة المدنية و القوات المسلحة , و يواصل نظام بناء النخب و تشكيلها فرز الأذكياء , و النخب في سلسلة من المهارات و الوظائف و الأعمال الحكومية , و يسمى ذللك بنظام حكم الأكفأ.

ثانياً : تحديات إدارة التنوع وبناء الهوية الوطنية في سنغافورة

هناك عدة تحديات و معوقات تقف امام سياسات إدارة التنوع و بناء الهوية الوطنية في جمهورية سنغافورة , ويمكن تلخيص اهم تلك التحديات بما يلي :

أ – التعصب الديني : رغم مناخ الحرية الدينية في المجتمع السنغافوري التعددي , إلا ان للمجموعات العرقية والدينية في داخل رو ابط واسعة مع نظيراتها الأكبر في الخارج مما قد يؤدي إلى استيراد النزاعات الدينية المتشددة من أراضي أخرى , مثل استضافة الداعية الهندي "ذاكر نايك " مما يهدد بتقويض التماسك الاجتماعي , بسبب انتقادات "نايك" و غيره للديانات الأخرى , و في هذا الموضوع قال رئيس الوزراء السنغافوري "لي هسين لونج" (أن الحكومة السنغافورية تحظر او تطرد الدعاة الأجانب الذين يجلبون مشاجراتهم الأجنبية على البلاد أو الذين يريدون اقناع السنغافوريين بممارسة دينهم بطرق غير مناسبة يمارس الناس جميع الأديان عقائدهم بحماس اكبر, و هو في حد ذاته ليس بالأمر السيئ) .

وقد تسببت بعض الدعوات الأصولية الو افدة سواء من ماليزيا أو الفلبين في التهديد المستمر الذي يمثله الارهابيون الذين يشوهون الدين و يسيئون استخدامه لتبرير العنف , و قد نجحت الحكومة السنغافورية في احباط هجوم إرهابي مخطط له بعد هجمات 11 سبتمبر عام 2001م , و سعت بسرعة لتعزيز الثقة بين الأديان , و ادان زعماء المراكز الإسلامية الإرهابيين , بينما عبر قادة الديانات الأخرى عن ثقتهم المستمرة في إخوانهم المسلمين .

ب – الكراهية على وسائل التواصل الاجتماعي : تُعد وسائل التواصل الاجتماعي أداة لنشر الكراهية بين اتباع الأديان و الأعراق المختلفة في سنغافورة , بمعنى أن تغريده او اعلان أو استهزاء بسلوك معين , قد تؤثر بشكل خطير على المواطنين و اثارة الفتن و القلاقل في المجتمع , لذلك شددت الحكومة السنغافورية من مر اقبة الانترنيت من خلال قانون الحماية الجديد من التلاعب عبر الانترنيت , و الذي يسمح للحكومة و المحاكم بإجبار تصحيح المعلومات الخاطئة و الأكاذيب على الانترنيت , و اتخاذ إجراءات ضد أولئك الذين ينشرون الأكاذيب عمداً .

الخاتمة

نستنتج من بحثنا هذا , أن رؤية الحكومة السنغافورية في إدارة التنوع وبناء الهوية , ليس صهر جميع الأعراق والأثنيات في بوتقة واحدة , بل عن طريق تشجيع كل عرق على الحفاظ على ثقافته و تقاليده وتقدير واحترام الأخرين , بإضافة إلى , عدم إجبار أي عرق أو ثقافة على التو افق مع الهويات الأخرى , بل إقامة علاقات تعاون و انسجام و توازن من خلال وضع السياسات و الاستر اتيجيات الذكية و المدروسة بشكل جيد , ايضاً من خلال أنشاء مؤسسات سياسية واجتماعية و اقتصادية يشارك فيها الأفراد من مختلف الجماعات على أسس وطنية .

الهوامش

1 - نقلاً عن : حسن الصفار, التنوع و التعايش بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية , دار الساقي للطباعة و النشر, 1999 , ص 20 .

2 - فداء الناصر, إدارة التنوع , الجامعة الافتراضية السورية , الجمهورية العربية السورية , 2021 , ص 4 .

3 - المصدر نفسه , ص 5.

4 - خير الله سهان عبد الله , إدارة التنوع في المجتمعات المتعددة : نماذج مختارة , مجلة حمورابي للدراسات , المجلد (1) , العدد(47) , بغداد , 2023 , ص 538 .

5 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1979، ص ص530-529.

6 - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001، ص1493.

7-Lisbeth Aggestam, Role Conception and the Politics of Identity in Foreign Policy. www.stokholm.un.com.p

8 - لؤي خزعل جبر، الهوية الوطنية العر اقية : دراسة ميدانية , المركز العراقي للمعلومات و الدراسات , ط1, بغداد , 2008 , ص62.

9 - حميد فاضل حسن، مداخلة ضمن ندوة المسألة الطائفية والأثنية: العراق نموذجاً، مجلة شؤون مشرقية، مركز دراسات المشرق العربي، العدد 1، 2008، ص159.

10 - باقر سلمان النجارو آخرون، الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت 2013 , ص36.

11 - لؤي خزعل جبر، مصدر سبق ذكره، ص25.

12-Eugene K B tan , the management OF religion in Singapore , Institute of Southeast Asian Studies, and institute of Policy studies - ., National University of Singapore, Singapore, 2008, p.55

* أدى نظام فرز التلاميذ إلى عدة مشكلات منها : التقسيم الاجتماعي و اللجوء إلى حيل مثل التعليم الخاص و تسريب و بيع أسئلة الامتحانات , أيضاً أن معظم الملايويين لا يذهبون إلى رياض الأطفال و ذلك يحرمهم فرصة المشاركة و اسعة و فاعلة , و يتوقع أن من أسباب ذلك الحذر الثقافي و الاجتماعي لدى الآباء المالايويين من أسلوب و منهج التنشئة المتبع في رياض الأطفال , للمزيد ينظر في : غزلاتكو غسكربس و مايكل دي بار, مصدر سبق ذكره , ص 231 .

* مذكرات "لي كوان يو" من العالم الثالث إلى الأول قصة سنغافورة 2000-1965 .

13 - ينظر إلى دستور سنغافورة .

. We Built a Nation: Events & Eras -

https: // www.roots.gov.sg/we-built-a-nation /we -built--a- nation

14-Stewart Martin and Anwei Feng , The Construction of Citizenship and Nation Building : the Singapore Case , University of Hull, - . .2006, p.p5

15 - محمد ثروت محمد عطية , حوار الأديان في المجتمعات التعددية بآسيا دراسة مقارنة بين إندونيسيا و سنغافورة , مجلة بحوث كلية الآداب , العدد (34) , 2020 , ص 78 .

16 - محمد ثروت محمد عطية , تحديات التعايش في اندونيسيا و سنغافورة , مجلة وادي النيل للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية و التربوية , بلا عدد , القاهرة , 2021 , ص 661 .

17 - احمد مصطفى , سنغافورة الجزيرة الفاضلة , مصدر سبق ذكره , ص 92 .

* لقد كان " لي كوان يو " الأبن الأكبر لعائلة صينية نخبوية تتكلم الإنكليزية , و كان في نشأته الأولى محاطاً بوسائل الرفاه , و ترعرع متشبعاً بفكرة المهمة و المسؤولية الأبويتين , و قد أبدى نبوغاً دراسياً خوله أن في مدارس النخبة , من "معهد رافلز" في سنغافورة إلى كلية الحقوق في " جامعة كامبرج" في إنكلترا , كانت كامبرج هي نقطة الانطلاق الأساسية حيث ستتضح تجربته الشخصية و فلسفته النخبوية في موقف إيديولوجي , هناك وجد مشروعية لأفكاره النخبوية في أعمال فيلسوف التاريخ الإنكليزي " أرنولد جوزيف توبيني" , خصوصاً في أثره الضخم " دراسة في التأريخ " , و يرى "توبيني " في هذا العمل أن التقدم الأجتماعي يتوقف على " الأقلية المبدعة " , التي تجسد التقدمية , و هي مستودع المبادرات الاجتماعية الإيجابية , و في الجهة المقابلة الأغلبية المجتمعية التي تفتقر إلى الإبداع و الرؤية بشكل واسع , و هكذا بالتالي يتم اختزالها في مجرد كونها تابعة للنخبة , و في هذا السيناريو يصبح التقدم الاجتماعي وظيفة النخبة , و مقترناً بمقدرة الجماهير على إتباع قادتها , لقد تحولت أفكار " لي كوان يو " النخبوي إلى انعكاس مباشر لرؤية " توبيني " , للمزيد ينظر في : إزلاتكو إسكرس و مايكل دي بار, مصدر سبق ذكره , ص 82 .

18 - إزلاتكو إسكرس و مايكل دي بار, مصدر سبق ذكره , ص 90 .

19 - المصدر نفسه , ص 189.

20-Michael D .Barr , THE RULING ELITE OF SINGAPORE : Networks of Power and Influence , Tauris, B1 , 2014 ,p.p78 -

21 - تصريحات رئيس الوزراء السنغافوري لي هسين لونج نشرت في صحيفة ستار تايمز بتاريخ 23 أيار 2024 , متاحة على الر ابط التالي: https://www. .straitstimes.com/singapre/spore.works-haed-to-maintain-religious-harmony-pm-lee

22 - محمد ثروت محمد , حوار الأديان في المجتمعات التعددية بآسيا دراسة مقارنة بين اندونيسيا وسنغافورة , مجلة بحوث كلية الآداب , العدد(7) , 2002 , ص 15 .

23 - مصدر سبق ذكره , ص 15 .